كلمة رئيس مجلس منظّمة الطيران المدنيّ الدوليّ (إيكاو)،
السيّد روبرتو كوبيه غونزاليس،
خلال حفل تسليم جائزة إدوارد وارنر التاسعة و الثلاثين
إلى البروفيسور الدكتور نيكولا ماتيسكو ماتي
(مونتريال، في 28 سبتمبر 2010)

الضيوف الكرام، سيداتي وسادتي، إنّه لمن دواعي السرور أن أرحّب بكم جميعاً في هذه الأمسية التي ستبقى مطبوعةً في الذاكرة.

تضمّ الجمعيّة العموميّة للإيكاو المنعقدة كلّ ثلاثة أعوام ، على غرار تلك التي افتُتحت اليوم ، المندوبين عن الدول الأعضاء في المنظّمة وأصحاب المصلحة الرئيسيّين في مجتمع الطيران العالميّ. وتشكّل هذه الجمعيّة الإطار المثاليّ لتسليم جائزة إدوارد وارنر ، وهي أرفع مكافأة يمكن منحها لفردٍ أو لمؤسّسةٍ تقديراً للتقدّم المُ حرز على مستوى الطيران المدنيّ الدوليّ.

وتحمل هذه الجائزة اسم الدكتور إدوارد وارنر، أوّل رؤساء مج لس الإيكاو. وقد كان الدكتور وارنر رجل رؤية استثنائيّ شديد الإيمان في الإسهام الإيجابيّ الذي يمكن للطيران المدنيّ تقديمه لتعزيز السلام والتعاون بين شعوب العالم.

وممّا لا شكّ فيه أنّ متلقّي جائزة إدوارد وارنر التاسعة والثلاثين يبيّن الشغف والتفاني والالتزام الذي قدّمه الدكتور وارنر لمهمّة بناء منظّمة دوليّة مكرسة لتنمية الطيران المدنيّ الدوليّ تنمية مأمونة ومنظمة.

إنّه لشرف عميق لي أن أقدّم جائزة إدوارد وارنر باسم مجلس الإيكاو إلى الدكتور نيكولا ماتيسكو ماتي تقديراً لمساهمته البارزة في تطوير قانون الجوّ والفضاء وتعزيزه وفهمه.

لقد عاش الدكتور ماتي حياةً مديدةً و مدهشة. فقد ولد في رومانيا عام 1913 وبدا أنّه مقدّر له التمتّع بحياة مهنيّة غزيرة العطاء في الحقل القانونيّ. وقد بدأت حياته المهنيّة لدى حصوله على شهادة الدكتوراه الأولى في القانون من جامعة بوخارست عام 1939. وبعد الحرب العالميّة الثانية، انتقل للإقامة في باريس حيث حصل على دكتوراه في القانون الدولي من *جامعة باريس*. وكان ذلك في عام 1947، أي العام الذي دخلت فيه اتفاقيّة شيكاغو حيّز التنفيذ . وربّما كان ذلك فأل خير وصدفة سعيدة بشّرت بدخوله عالم الطيران الرائع.

وقد حدث التحوّل بالفعل في عام 1951، أي بعد عام على انتقاله للإقامة في مونتريال. وفي تلك الأثناء كان قد اشتهر بفضل كتاباته كأحد دعاة إقامة نظام قانونيّ دوليّ جديد.

ونزولاً عند إلحاح جون كوب كوبر، مؤسّس معهد ماكغيل لقانون الجوّ والفضاء ، شغل الدكتور ماتي منصب رئيس قسم قانون الجوّ في جامعة مونتريال الذي أصبح في ما بعد قسم قانون الجوّ و الفضاء . وبعد عشرة أعوام، أي في عام 1961، أصبح الدكتور ماتي أستاذاً زائراً في معهد ماكغيل لقانون الجوّ والفضاء، مع استمراره في التعليم في جامعة مونتريال حتى عام 1969.

وفي عام 1974، عُيّن مديراً للبحوث في معهد ماكغيل لقانون الجوّ والفضاء، و في عام 1975 أصبح مديراً لمعهد ومركز البحوث الخاصّة بقانون الجوّ و الفضاء. وأسّس فور تعيينه "حوليّات قانون الجوّ والفضاء " – Annals of Air and Space Law – وبقي رئيس تحريرها طوال 15 عاماً. وفي مقدّمة العدد الأوّل للحوليّات، عرض الدكتور ماتي رؤيته لتلك "الحوليات"، وأقتبس:

"إنّنا واثقون من أنّ "الحوليّات" تستجيب إلى حاجةٍ حقيقيّةٍ إلى منشور علميّ وموضوعي حيث يجد المرء أفكارا متباينة حول التشريع القائم للجوّ والفضاء واقتراحات بشأن كيفيّة حلّ القانون الناشئ بواسطة تقنيّات جديدة ومعلومات مفيدة عن التطوّرات البنيويّة و العقائديّة".

ويبقى تبادل المعلومات ووجهات النظر التي تكون في بعض الأحيان استفزازيّة، إلى يومنا هذا، أنجع الطرق للمضيّ قدماً في تناول التحدّيات القانونيّة التي تواجه الطيران المدنيّ ومجتمعنا العالميّ برمّته في هذا الجزء المبكر من القرن الحادي والعشرين. وعلى هذا الصعيد، كان الدكتور ماتي، على غرار الدكتور وارنر ، رجل رؤية عرف ليس فقط كيفيّة تقديم حكمته ولكن أيضاً كيفيّة ابتكار طرق جديدة للنظر إلى الطيران و الحياة. ولا يسع المرء سوى أن يتصوّر الأحاديث المثيرة التي لا بدّ أنّها دارت بين هذين الرجلين اللذين لم تفصل بينهما سوى بضع مئات من الأمتار.

وساهم الدكتور ماتي بلا كللٍ و لا ملل، طوال مدّة عمله كأستاذٍ جامعيّ، في نموّ معهد ماكغيل و استقراره الماليّ، مرسياً أسس ما أصبح فيما بعد مركز تميّز ذاع صيته في العالم أجمع . ويتمتّع الدكتور ماتي عن جدارة بلقب المدير الفخري للمعهد.

ولحسن حظّنا إنّ هكذا رجال لا يتقاعدون أبدا. فما زال الدكتور ماتي البالغ من العمر 97 عاماً يعمل ويسافر ويقدّم معرفته و خبرته بسخاء و اقتناع. فكما كان أستاذاً ومرشداً و ناصحاً لكلّ مَن ساروا في ردهات الجامعات والمعاهد التي درّس فيها، بما في ذلك *المعهد الدوليّ للدراسات والبحوث الدبلوماسيّة في باريس* في أواخر الأربعينيّات من القرن الماضي، فقد ظل يقوم بهذه الأدوار في العقد العاشر من عمره بالنسبة إلى العديد من زملائه وطلاّبه السابقين.

ويمكن تقدير قيمة هذه الإنجازات الفعليّة عبر الجوائز الرفيعة التي حصدها على الصعيدين الوطنيّ والدوليّ لمساهماته الكثيرة في رفاهية الناس في ديارهم وفي الخارج . وتشمل تلك الجوائز – وسام كندا ووسام كيبيك *من رتبة فارس* ووسام الزمالة في الجمعيّة الملكيّة الكنديّة *ووسام جوقة الشرف الفرنسيّة* من رتبة فارس، وذلك على سبيل المثال لا الحصر. ولقد نال الدكتور ماتي لقب المستشار القانوني للملكة في عام 1971.

وأروع تلك الجوائز والألقاب هي الجائزة التي حصل عليها من المعهد الدولي لقانون الفضاء التابع للاتحاد الدولي للملاحة الفلكية تقديراً لريادته ولمساهمته البارزة في قانون الفضاء الخارجيّ . وكان ذلك في 1978، أي قبل 32 سنة تقريبا، ممّا يثبت إلى أيّ مدىً الدكتور ماتي هو رجل رؤية و إلى أيّ حدّ تبقى أفكاره معاصرة.

وسيحتاج العالم عمّا قريب إلى إقامة إطار قانونيّ و تنظيميّ للرحلات التجاريّة في الفضاء دون المداريّ ، ولاشكّ في أنّ كتابات الدكتور ماتي ستثبت مرّة أخرى مدى فائدتها خلال مداولات كتلك التي تجري في منتدى كالإيكاو.

والأمر عينه قد ينطبق على إنجازاته الأخرى التي لا تحُصى ولا تُعدّ . ولقد أسهم، من خلال أبحاثه ومنشوراته وتعاليمه ونشاطاته الأكاديميّة و المهنيّة الأخرى القيّمة، في تطوير القانون في جزءٍ كبيرٍ من مرحلته التأسيسيّة من منظور التعاون بين الدول.

وتتكوّن جائزة إدوارد وارنر التي لي شرف تقديمها إلى الدكتور ماتي باسم مجلس الإيكاو من وسام وشهادة . ويرد في التنويه المصاحب للجائزة ما يلي:

جائزة إدوارد وارنر

يمنحها مجلس

منظّمة الطيران المدنيّ الدوليّ

إلى

البروفيسور الدكتور نيكولا ماتيسكو ماتي

تقديراً لمساهمته البارزة في تطوير الطيران المدنيّ الدوليّ
في مجال قانون الجوّ

وساهم، طوال حياته الأكاديميّة المتميّزة، في تطوير و تحسين معرفة قانون الجوّ الدوليّ.

ولقد أدّى التزامه العميق بعمله و جهوده الحثيثة إلى إنجازات عظيمة، بما في ذلك تأسيس حوليات قانون الجو والفضاء وتوسيع معهد قانون الجوّ والفضاء التابع لجامعة ماكغيل والذي علّم أجيال من الخبراء في قانون الجوّ و الفضاء وتحويله إلى مركز أكاديميّ معترف به دوليّاً.

ولقد عادت معرفته الواسعة و تفانيه لقانون الجوّ الدوليّ بالفائدة على الطيران المدنيّ في العالم أجمع ممّا أكسبه عن جدارة احترام وتقدير مجتمع الطيران المدني الدوليّ، لاسيّما مجتمع قانون الجوّ.